السمو الأخلاقي للنبيّ محمّّد (صلى ا∐ عليه وآله وسلم)



(مّ ُحَمّ ّدُ رّ سَولُ ا □ و َ السّذِينَ مَع َه ُ أَ شِدّ َ ا ع َلَى الْ كُفْ َ ارِ م ُو َ انا ً سِيم َ اه ُم ْ بَيْ نَه ُم ْ تَرَ اه ُم ْ ر ُكَّ َعا ً سُجّ َدا ً يَبْتَغُونَ فَ صَهْلاً مّ َنَ ا □ و َرِه ْو َ انا ً سِيم َ اه ُم ْ فَ فِي و ُجُوه ِهِم مّ نِ ْ أَ ثَرَرِ السّنُجُودِ) (الفتح/ 29)، (لـَق َد ْ جَاءَكُم ْ رَسُولُ مّ نِنْ أَ نَرَرِ السّنُجُودِ) (الفتح/ 29)، (لـَق َد ْ جَاءَكُم ْ رَسُولُ مّ نِنْ أَ نَفُسِكُم ْ عَلَيْ عَلَيْ عَلَيْ عَلَيْ مَ عَلَيْ عَلَيْ عَلَيْ مِ عَلَيْ عَلَيْ مِ اللّه مُؤْه مِنينَ ر وَ وُوفُ لَا يَنْ سُولَ ه عَلَيْ إنسان دعاه إلى ا □ وعاش معه، وفي كلّ إنسان دعاه إلى ا □ وعاش معه، وفي كلّ إنسان عله وحاوره. كان الإنسان الذي تتفايض إنسانيته من عقله، فيتحرّك عقله بكلّ الفكر الإنساني المنفتح على الحقّ كلّه، وكانت إنسانيته تتفايض من قلبه، فكان قلبه القلب اللّيّيّ نِ الإنساني المنفتح على أوليائه ليحبّ لهم الهداية، كما ينفتح على أوليائه ليحبّ لهم الإستزادة من الإيمان والتقوى.. نحن هنا من أجل أن نعيش مع رسول ا □ أخلاقه وإسلامه وإيمانه وجهاده وشريعته، لأنّ رسول ا □ (ملى ا □ عليه وآله وسلم) ليس مجرّد إنسان عاش في التاريخ، ولكنّه أيضا نبيّ بقي في عقولنا عقلاً ، وفي قلوبنا قلباً ، وفي حركتنا دعوة وجهادا و وعهادا ً وعطاء ً .

رغم أن "الانتصارات التي تمت على يد الرسول محم "د (صلى الله واله وسلم) كانت برعاية الله سبحانه وإمداده إلله أن ذلك كان اقترانا بعوامل عديدة أيضا ، ولعل أحد أهم هذه العوامل هو: سمو الأخلاق عند رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وجاذبية شخصيته، حيث إن "أخلاقي "ته (صلى الله عليه وآله وسلم) كانت من العلو والصفات الإنسانية السامية لدرجة أن "ألد أعدائه كان يقع تحت تأثيرها كما أن مكارم الأخلاق التي أودعت فيه كانت تجذب وتشد المحب "ين والمريدين إليه بصورة عجيبة، وإذا ما ذهبنا إلى القول بأن "السمو الأخلاقي لرسول ال (صلى الله عليه وآله وسلم) كان معجزة أخلاقية فإن "نا لا نبالغ في ذلك، كما في هذا النموذج الإعجازي الأخلاقي.. ففي فتح مك قوعندما استسلم المشركون أمام الإرادة الإسلامية، ورغم كل " حربهم للإسلام والمسلمين ولشخص الرسول الكريم بالذات، وبعد تماديهم اللئيم وكل "ممارساتهم الإجرامية ضد الدعوة الإلهية.. بعد كل " هذا الذي فعلوه فإن "رسول الإنسانية أصدر أمرا " بالعفو العام عنهم جميعا "، وغض الطرف عن جميع الجرائم التي صدرت منهم، وكان هذا مفاجأة للقريبين والبعيدين (الأصدقاء، والأعداء)، وكان سببا " في دخولهم في دين ال أفواجا " بمصداق قوله تعالى:

جاء في حديث عن الحسين بن علي " (عليهما السلام) أنّه قال: «سألت أبي أمير المؤمنين عن رسول ا□ كيف كان سيرته في جلسائه؟ فقال: كان دائم البشر، سهل الخلق، لين الجانب، ليس بفظ، ولا غليظ ولا مخاب، ولا فحاش، ولا عياب، ولا مداح، يتغافل عمّا لا يشتهي، فلا يؤيس منه ولا يخيب فيه مؤمليه، قد ترك نفسه من ثلاث: المراء والإكثار وما لا يعنيه، وترك الناس من ثلاث كان لا يذم أحدا ولا يعيره، ولا يطلب عثراته ولا عورته ولا يتكلم إلّا في ما رجا ثوابه، إذا تكلم أطرق جلساؤه كإنها على رؤوسهم الطير، فإذا سكت تكلموا، ولا يتنازعون عنده الحديث». نعم، لو لم تكن هذه الأخلاق الكريمة وهذه الملكات الفاضلة لما أمكن تطويع تلك الطباع الخشنة والقلوب القاسية ولما أمكن تليين أُولئك القوم الذين كان يلفهم الجهل والتخلف والعناد، ويحدث فيهم انعطافا هائلا ً لقبول الإسلام ولا تقرس الجميع من عوله بمصداق قوله تعالى: (لان ْهُ مَسْ ُوا م ِن ْ ح و ْل ِك َ) (آل عمران/ 159). كما جاء في حديث أن "رسول السلام الله والتخلف والذي الفاضلة وتركيز الخلق السامي .وجاء في حديث أن "رسول لبعثة الرسول السعي لتكامل الأخلاق الفاضلة وتركيز الخلق السامي .وجاء في حديث آخر عنه (صلى العيم وآله) : «إن " المؤمن ليدرك بح ُسن خ ُلقه درجة قائم الليل وصائم النهار». عن الإمام الباقر (عليه السلام): «إن " أكمل المؤمنين إيمانا " أحسنهم أخلاقا "». إن " ح ُسن الخ ُلق مفتاح الجنه ، ووسيلة لتحقيق مرضاة ا ال -عز "وجل" - ، ومؤشر على عمق الإيمان، ومرآة للتقوى والعبادة.